

... باللهِ بالدِّعْوَةِ طَبَّاتٍ!

أحمد عبد المطيب مجازي

- ٥ - هل افادنا تقديس الذات ومقاطعة الآخرين واحتقارهم؟ وهل يتفق تنزيه الماضي مع السعي لدخول المستقبل؟
- تلك بعض الاسئلة التي واجهتنا بعد هزيمة ١٩٦٧. فماذا فعلنا لتجاوزها ونصلح ما أفسدته الناصرية؟
- لقد تحولنا الى العكس تماماً، فلم نبرح المكان:
- ١ - أعلننا أهدافاً للثورة أكثر جذرية، ونُحَدِّثُنا بصوت أعلى عن صراع الطبقات وعن سلطة الحزب، وعن الحرب الشعبية. وكنا لا نزال في تصاعدنا بعيداً عن الناس.
- ٢ - ظهرت القصائد والكتب والدراسات تسخِّف التراث العربي وتتهم العقل العربي بالرجعية والغيبة والتخلف.
- ٣ - تخلينا مرة واحدة عن تصلُّبنا ازاء الآخرين، وبدل أن نحترمهم ونحترم أنفسنا معهم، أصبح نخلفنا ميزة لهم وأصبح تقدمهم دليلاً ضدنا.
- ٤ - انقلب إعجابنا بعضنا البعض الى اتهامات متبادلة وتواتت اعلانات الانفصال قبل ان تبدأ الوحدة.
- ٥ - تبادل رجعيو الامس وتقدميوه أماكنهم.
- ٦ - انسحب العمل الوطني من الشوارع الى مقاهي النخبة وصالوناتها، ومن المؤسسات العلنية الى الأحزاب السرية والجماعات المسلحة.
- ٧ - استمرت درجة التجزئة في الانخفاض، فبدل ان كانت تجزئة بين الأقطار، صارت تجزئة داخل الأقطار، وبدل ان كنا نستنكر الكلام عن شعوب عربية اصبحنا نتكلم عن الطوائف الدينية ونقسم المدينة الواحدة الى شرقية وغربية.

- ١ - اذا كانت هزيمة ١٩٦٧ قد اضطررتنا الى ان نعيد النظر في الناصرية وفي الافكار التي قامت عليها أو تخالفت معها، فمن الطبيعي ان تضطرنا الهزيمة الاخيرة الى أن نعيد النظر في الافكار التي سادت خلال السنوات الماضية. لقد كنا في الناصرية ننطلق من المبادئ الثلاثة الآتية:
- ١ - أن ما يراه المثقفون هو الواقع وهو ما تريده الجماهير.
- ٢ - أن الجماهير مستعدة للثورة ولا تنقصها الا القيادة.
- ٣ - ان الزعامة الفردية قادرة على اصلاح ما افسده الدهر وتجاوز مراحل الزمن.
- ولقد جابهتنا الهزيمة بالاسئلة الآتية:
- ١ - من أين لنا الادعاء بأن ما نتصوره أهدافاً للجماهير هو أهدافها فعلاً، طالما نحن بعيدون عن هذه الجماهير او مبعدون عنها؟
- ٢ - هل هناك وحدة فعلية قائمة بين العرب رغم التجزئة السياسية بحيث لا يحتاج الامر الا لإعلان الوحدة؟ ام ان الواقع العربي مجزأ في كل شيء، ولا يوجد من مظاهر الوحدة الا الرغبة في قيامها، وهي لن تقوم بالاعلان وانما بعمل مبرمج؟
- ٣ - هل قضيتنا الأولى في الاقتصاد هي الاشتراكية ام أنها التنمية قبل كل شيء. فقيام القطاع العام ليس هو النهاية وانما هو البداية. وحين يفشل القطاع العام في تحقيق التنمية فقد فشل في كل شيء؟
- ٤ - هل أعلننا الجمهوريات لنحرر ارادة الجماهير من أية ارادة فوقها، أم كنا نقصد تغيير الاشكال فحسب، ليكون لنا ملوك باللقاب رؤساء الجمهوريات؟

○ سمة ثالثة هي سهولة النفاذ من شعار الى آخر، من عقيدة الى أخرى، على مستوى الأفراد، وعلى مستوى المؤسسات، فكل شيء مجاني.

○ كلها تلتقي في فكرة الخلاص عن غير الطريق الديمقراطي، أي عن طريق المستبد العادل الذي يمكن ان يكون فرداً أو مجموعة.

نحن اذن نعيش الهزيمة حتى قبل أن تقع الهزيمة، وسوف نعيشها حتى نخرج من أسبابها الجوهرية، أعني أن نغير البنية. ولن نغير البنية الا بالديمقراطية، ولا ديمقراطية الا في تعدد الأحزاب، وحرية الصحافة، وتبادل السلطة عن طريق الاقتراع العام.

باريس

وها نحن نجد أنفسنا مرة أخرى في المكان ذاته. انها ليست هزيمة أخرى، بل هي الهزيمة نفسها. لأننا لم نغير شيئاً بعد ١٩٦٧. لقد غيرنا الأسماء او الالوان، لكننا لم نغير الجوهر. او كما يقول علماء الاجتماع المعاصرون لم نغير البنية.

إن أفكارنا واحدة مهما اختلف المظهر وقامت المعارك والمناقشات. أحزابنا واحدة ولو كان بعضها في السلطة وبعضها في السجون والمعتقلات.

○ إن هناك منطلقاً واحداً يجمع بين كل التيارات الفكرية والسياسية هو الاعتقاد والاطلاق والتعميم.

○ سمة أخرى تجمعها هي النخبوية والانغلاق واتهام الآخر ومقاطعته واضطهاده.

دار الآداب تقدم

حنا مينة حكاية بشار



واعتمد كذلك انه ان يكون أمامهم معر من ان يعقدوا المقارنات بين الروائيين الذين كان البحر يظلم الأول في بعض رواياتهم، وبين حنا مينة. سينارون حنا بين «حكاية بشار» و«حكاية الكاتنا العري». وبين «الشيخ والبحر» لمسنواي و«حكاية غريق» لغابرييل غارسيا ماركيز. وهنا أتذكر فوراً ان هذين الروائيين نالا جائزة نوبل، فأتساءل بلا تردد: أتظل الاعترافات التي لا تمت إلى الفن الحقيقي بصفة حائلة دون أن ينال هذه المائزة روائيون عرب من مثل حنا مينة؟

سهيل ادريس

لن أتحدث عن هذه الرواية التي تجاوز فيها حنا مينة كل انتاجه السابق، ولن أتكلم عن عمق النزعة الانسانية التي تسري في جميع أوصافها. ولن أشير إلى التزام المؤلف بالموقف القومي العربي الذي يتجلى في نضال أبطاله ضد الاستعمار التركي والاستعمار الفرنسي، على انتماءهم إلى طبقة العمال البحريين... ولن أتوه باللغة الرشيدة والصور المحيية واللغات الرمزية الموحية التي تجعلها هذا الأثر الفني الفريد. سنتناول الباحثون والنقاد جميع هذه الجوانب حين يعرضون لدراسة «حكاية بشار».